الأمير خالد

الدكتور: بلقاسم الطاهر

أستاذ محاضر 'ب' جامعة تلمسان قسم التاريخ

قدمت الجزائر المجاهدة و شعبها الآبي قوافل كبيرة ضحت بحياتها وجاهدت في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق وتاريخ جهاد شعبها نسيج متلائم صنعه رجال فها هو الأمير خالد يحمل السلاح والقلم في الثورة الجزائرية الكبرى دفاعا عن دنيا العرب المسلمين ويمضي بصمت بعد بذل الجهد المستطاع لتحقيق هدفه الاسمي فهو يعتبر بحق باعث النهضة السياسية في الجزائر المحرك الأساسي لحركة الشباب الجزائري و لعل أهم ما يغنيه و يعليه عن أي تعريف انه يكفيه أصله و نسبه فهو حفيد الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة الجزائرية و قائد الثورات الشعبية المسلح

1- ميلاده و نشأته:

لقد احتل الاستعمار الفرنسي موطن الآباء و الأجداد , وقام الأمير عبد القادر بتولي قيادة الجهاد في سبيل الله حتى ما انتصر الباطل على الحق في غفلة من الزمن , لم يعد باستطاعة قائد الأحرار البقاء فوق ميادين جهاده و منتجعه قومه , فغادر موطن صباه ,و مضى في رحلة العمر الشاقة حتى وصل دمشق,وهناك المستقر بمن معه, و استمرت دورة الحياة في مسيرتها, فكبر الأبناء و تكاثر الأحفاد, و كان منهم ذلك الشاب الذي نشا و هو يحمل في أعماق نفسه أمال أمته و آلامها , ذلك هو الأمير خالد بن الهاشمي بن الحاج بن عبد القادر الجزائري ابرز قادة المقاومة الجزائرية في وجه الاستعمار الفرنسي .1

ولد خالد الهاشمي ابن عبد القادر يوم 20 فيفري 1875م الموافق ل: 1292 ه بدمشق و قد بدا الأمير خالد دراسته الابتدائية ثم الثانوية بمسقط رأسه و درس اللغتين العربية و الفرنسية ثم انتقل مع أبيه الهاشمي بن الحاج عبد القادر الجزائري و بها واصل دراسته, وبعد دلك التحق بثانوية "لوي لوغران" بمدينة باريس بفرنسا2 ,انظم إلى الكلية الحربية الفرنسية المشهورة "سان سير" التي تخرج منها عام 1897م شارك في حملات عسكرية بالمغرب سنة 1907 برتبة ملازم أول قبل أن يرقى إلى نقيب سنة 1908م ,بعد أن استفاد من عطلة خاصة لمدة 3سنوات , وفي عام 1913م شارك في الحرب العالمية الأولى كضابط صبا يحي وانسحب من الجيش الفرنسي سنة 1919م واستقربا لجزائر. وقد رفض الأمير خالد التجنس بالرغم من ضغوط الإدارة لأنه من المفروض في عرف السلطة الفرنسية ,لا يرقى جزائري إلى رتبة ضابط ما لم يتخلى عن أحواله الشخصية الإسلامية, و يتمتع بخطوط المواطنة الفرنسية ,ويبدو أن وضع الأمير العائلي هو الذي أهله ليصبح ضابط في الجيش الفرنسي 3

كان الأمير خالد صورة عن عصره و مرآة انعكست عليها إحداث أسرته ووطنه,غير انه لم يكن مجرد صورة سلبية أو مرآة جامدة فحسب , و بكلمة أوضح لم يعش حياته العامة منفعلا بقدر ما كان فاعلا ,ولم يشترك في أحداث قومه متأثرا بقدر ما كان ايجابيا و مؤثرا ,لقد حمل في أعماق نفسه و هو مازال صغيرا جراح أسرته و ما كانت تعانيه من مرارة البعد عن الوطن ,و ضغوط القهر ,و هو ابن الأمير الهاشمي ابن الأمير عبد القادر الذي قاد المقاومة العسكرية ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر,أما أمه فكانت سوداء ,و لم يكن العرب المسلمون يفرقون بين العروق و الأجناس منذ أن أطلق الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم صيحته الإنسانية الخالدة في الديار المقدسة (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى),و هكذا نشا خالد في بيت التقوى.

2- تكوينه:

أ- تكوينه العلمي و الثقافي:

عندما انتقل الأمير رفقة والده إلى الجزائر تابع دراسته الإعدادية لكنه لم يستقر بالجزائر طويلا,إذ لم تمضي سوى أشهر قليلة حتى تم إرساله إلى باريس لمتابعة الدراسة في ثانوية "لويس لوغران" سنة 1885م بصفته طالبا داخليا يتقاضى منه المعهد التعويضات المقررة للدراسة4.

وعلى أي حال كان الأمير خالد في الفترة ما بين 1913-1919 هو الشخصية البارزة في حركة الشباب الجزائري,وكانت ثقافته و معرفته باللغة الفرنسية وشجاعته و شخصيته من العوامل التي جعلت منه قائد للحركة الوطنية الجزائرية , هذا و قد اعتبر بعض الكتاب الفرنسيون إن ظهور الأمير خالد على مسرح الحياة السياسية دليلا واضحا على حرية الفكر و التحرر الذي أوضحته فرنسا في الجزائر.

وقد استطاع كسب ثقة القادة الفرنسيين و ثقة المسلمين أيضا لأنه انحدر من نسل الرسول صلى الله عليه و سلم ,وهذه الحرية التي نتج عنها الأمير خالد مثلث عقبة إمام الإدارة الفرنسية في الجزائر وجعلت فرنسا تشعر بالندم لما أقدمت عليه.

ويتضح أن فرنسا كانت تنظر بعين القلق إلى الأمير خالد رغم عدم وضوح نشاطه في تلك الفترة, ومن ناحية أخرى كانت فرنسا توجه اللوم إلى إدارتها في الجزائر على ترك حرية الفكر و التعبير للجزائريين نظرا للعواقب الوخيمة التي تنجب عنها.

ب- تكوينه العسكري:

استخدمت السياسة الاستعمارية الفرنسية في جملة وسائلها ’أسلوب اختيار زعماء البلاد الخاضعة لاستعمارها ,وضمهم إلى الجيش,فكانت بذلك تحتفظ بهم كرهن وتضعهم في الوقت ذاتهم تحت مراقبتها المباشرة,بالإضافة إلى استخدامهم لضرب الحركات الوطنية إذا ما تطلب الأمر

و على هذا قبلت الكلية العسكرية الفرنسية (سان سير)5 الامير خالد بدون إجراء الفحص العادي للقبول وذلك في 07 نوفمبر 1893, وحاولت الإدارة قبول الامير خالد لا كأجنبي و إنما كمواطن فرنسي على أمل قبوله الجنسية الفرنسية قبل تخرجه من الكلية .

واظهر الامير خالد تفوقا واضحا في دراسته العسكرية ,غير انه ترك الكلية قبل الوقت المحدد لامتحانات التخرج. وغادر باريس في مطلع سنة 1895.

والحقيقة انه سبب تركه للكلية هو إصابة والده بمرض وصل به إلى مرحلة خطيرة,ونفاذ موارده المالية مما أدى إلى استدعاء ابنه خالد للوقوف إلى جانبه في آخر أيامه .المهم في الأمر إن حكومة باريس شعرت بالقلق اتجاه تقلب مزاج الامير الهاشمي ,ونواياه المضادة لفرنسا,علاوة على الديون الضخمة التي بات تحت أعبائها ,مما قد يدفعه إلى الثورة وترك الجزائر مع كل االفراد أسرته مما قد يثير النقمة في ظروف كانت الإدارة الفرنسية تحرص كل الحرص على تهدئة البلاد وإخماد عوامل النقمة و على هذا تلقى رئيس المباحث الخاصة أمرا بإعاقة سفر الأمير خالد إلى الجزائر , ولكن الأمر لم يكن ليعيق عائلة الهاشمي من ركوب البحر – صورة سرية ومغادرة الجزائر و على هذا فرضت السلطات الفرنسية على عائلة الهاشمي الإقامة الجبرية في بوسعادة6 أدركت السلطات العسكرية الخطأ الكبير الذي قامت به السلطات المدنية من أعمال ضد عائلة الهاشمي., فاخذت على عاتقها تصحيح الموقف , ونجح الجنرال كوليه في رفع هده العقوبة و أعيد قبول خالد من جديد في الكلية الحربية ,الذي التحق بها يوم 15 ماي 1896 , و ذلك لإكمال المدة المحددة لدراسته العسكرية7

تجاوز الأمير خالد هذه البدايات الشاقة فرفض قبول الجنسية الفرنسية و لم يبقى أمامه إلا متابعة حياته العسكرية العادية كضابط في جيش المواطنين الجزائريين .

تخرج خالد برتبة ملازم ثان في الجيش و كان عليه الانتظار لمدة خمس سنوات حتى يتم ترفعيه لرتبة ملازم.

وقد مارس الخدمة في وحدات فرنسية لمدة 7 أعوام وذالك خلافا لرغبته وكان تعليقه على ذالك في وقت لاحقا بمايو "لقد كنت دائما, وبدون أي حجة أو ذريعة موضعا للشبهات والشكوك "

كان الأمير خالد قد طلب في سنة 1900 منحه لقب أغا ,غير أن السلطات الحاكمة في الجزائر رفضت الاستجابة حق لهذا الطلب المتواضع الذي لا يثير إلى رغبة الأمير في تجاوزات حدود رتبة ملازم التي هي رتبة اصغر من شانه دونها ريب ,وخلال ذلك لم تكن هموم مواطنيه لتغيب عن أنظاره ,لما كان يعانيه من نقص الموارد المالية ,الأمر الذي جعله ساخطا باستمرار على مجمل الأوضاع العامة والخاطئة.

لقد كانت الإدارة الفرنسية ترغب يقينا في عدم إتاحة الفرصة أمام الأمير للحصول على هيئة عسكرية ,على كل حال لقد شعر النقيب خالد بالشكوك وهي تحيط به ,فقرر اخذ المبادرة وتقدم إلى حكومة باريس بطلب إعفائه من الخدمة وتسريحه من الجيش8 ولم يبقى أمام وزير الحربية الفرنسية إلا أن يعبر عن أسفه .

ولكن هذه الاستقالة حددت على شكل ايجازة مفتوحة لمدة 3 سنوات و منح وسام جوقة الشرف برتبة فارس للأمير خالد مكافأة له على شجاعته في حملة سنة 1908.

عندما أصبحت السلطات الفرنسية قلقه من نشاطات خالد الوطنية ومن إصراره على قضية التعويض التي أثارها في الأصل جماعة النخبة بين 1900و1914 حين قبلوا مبدأ الخدمة العسكرية ,إذا كانت فرنسا مستعدة لتعويضهم بمنح الجزائريين كل الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون وفي سنة 1922 لم يكن خالد سوى مجدد لمطالبه قديمة إلا أن السلطات الفرنسية قررت سنة 1923 نفيه من الجزائر .

وكانت قد أوصت به بصفة خاصة فيدرالية رؤساء البلديات والنواب التي اتهمت الأمير خالد بالقيام بنشاطات معادية لفرنسا9.

ولكن اضطهاد الفرنسيين للحركة الوطنية لم يقف عند هذه النقطة ,بل وصلوا أن اتهموا الأمير خالد بان له يد في ثورة الأمير عبد الكريم في المغرب وكان خالد قد غادر إلى الإسكندرية أثناء هذه الثورة فوجهت إليه السلطات الفرنسية في عام 1925,اتهاما بأنه يعمل ضد فرنسا و ألقى البوليس الانجليزي القبض عليه في الإسكندرية بإيعاز من فرنسا.

وكان خالد قد حصل على جوازه سفره من السلطات المصرية وأذن له القنصل الايطالي بدخول ايطاليا وقد اعترف خالد أثناء محاكمته أمام المحكمة القنصلية بذلك ولكنه قال انه كان نتيجة لحالته وحالة أسرته السيئة وقال أن مرتب التقاعد الذي كان يتلقاه من فرنسا مند سنة 1923 ,قد توقف وان عائلته كانت في حالة سيئة ولكن المحكمة أصدرت حكمها بسجنه 5 شهور ولم يسمح له بالدخول الى الجزائر وقضى بقية حياته في المنفى10.

وفي صباح يوم 10 يناير 1936 أفاقت دمشق على خبر مباغت وهو وفاة المجاهد الأمير خالد الهاشمي الجزائري وانتقل إلى جوار أبيه عن عمر يناهز الستين عاما وانتقل الخبر بسرعة في أقطار العالم الإسلامي ,فأصدرت الصحافة الجزائرية الحداد العام في الجزائر11.

نشاطه السياسي على الصعيد الداخلي:

منذ سنة 1913-1919 بدأ الأمير خالد يتألق في عالم السياسة ،و برزت شخصيته في الميدان كأعظم شخصية وطنية قومية ظهرت بالجزائر ،وهنا أسس أول حركة له سماها حركة الجزائر الفتاة.12

1حزب حركة الجزائر الفتاة 1900:

تعتبر حركة الفتاة حركة سياسية أخذت طريقها إلى الظهور منذ سنة 1900 ،وكان الأمير خالد ابرز قادتها وضمت هذه الحركة في صفوفها نفرا من الشباب الجزائريين المسلمين اللذين تلقوه دراستهم في المدارس الفرنسية ،بالإضافة إلى العناصر المستقلة من رجال الإدارة الفرنسية ،و بذلت الحركة جهدا واضحا لضم العناصر المثقفة والنشيطة لفتح المجال أمام المسلمين لتمثيلهم بدرجة اكبر في المجالس المحلية و أجهزة الإدارة الوطنية13

و قد اصطدمت هذه الحركة منذ البداية بالإدارة الفرنسية في الجزائر و الصحافة التابعة لها ،غير أنها ،لقيت بالمقابل دعما قويا من فرنسا غير أن حركة الفتاة بقيت حركة محدودة من قبل المواطنين ولا تحتل مركزا مناسبا بين مراكز القوى المتصارعة على الساحة الجزائرية الفرنسية ،وقد حاولت الحركة إقناع الرأي العام في أوساط السلميين بقبول الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الفرنسي والتي فرضت بموجب قانون صدر سنة 1912 وذلك مقابل منح المواطنين المسلمين الحقوق السياسية ،غير أن هذه الحركة فشلت في الحصول على الحقوق السياسية و رفض المسلمون المحافظون الذين كانت تدعمهم الإدارة الفرنسية بالجزائر الاعتراف بحركة الجزائر الفتاة التي اعتبروها حركة لا تمثل إلا الشباب السياسي الطموح .

وقد كان رأي الاستعمار حاسما وراضا ،اطردوا هؤلاء الشبان الأتراك أنصار الجامعة الإسلامية ،في حين كان الموقف في فرنسا مناقضا تماما لموقف الاستعماريين في الجزائر ،حيث اخدت أكثر العقول السياسية المتطرفة في مناصرة حركة الجزائر الفتاة والمطالبة بفتح المدن الفرنسية أمام هذه النخبة المتطورة تجنبا لما سيحدث في المستقبل من اضطرابات أو ثورة ،و كان هذا الموقف السياسي لحركة الجزائر الفتاة الذي يصدم الإدارة الفرنسية في الجزائر هو الذي جذب الأمير خالد الهاشمي وأصبح لزاما عليه ان يمثل دوره السياسي باعتباره بطلا لنظام الدمج مع فرنسا و بعد فوزه في انتخابات جويلية 1921 رغم محاولة الإدارة الفرنسية إسقاطه غير أنها فشلت في مساعيها و نجح الأمير بأكثرية 2000 صوت و أدى هذا النجاح الذي لم يكن متوقعا إلى إعادة تنظيم صفوف حزب حركة الجزائر الفتاة و تنظيم إدارة صحيفة الإقدام.14

2-جريدة الاقدام 1920 :

تعتبر الإقدام ikdam لسان حال الشبان الجزائريين و المعبرة في الواقع عن آراء الأمير خالد .أسست في 10سبتمبر 1920 ،و كانت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية ،و كان خالد في البدء مسؤولا

عن تحرير الطبعة العربية ،وفي عام 1921اصبح مسؤولا عن الجريدة بأكملها ،استمر خالد لمدة ثلاث سنوات في الدفاع عن مصالح مسلمي الجزائر.15

و تعتبر الإقدام أولى الجرائد الجزائرية التي اهتمت بمصير الفلاحين والعمال والعاطلين عن العمل ،فقد جاء في إحدى مقالاتها عن أسباب المجاعة التي أصابت الجزائريين عام 1921«أن هذه الكارثة الرهيبة التي تصيب الجزائر من وقت لآخر ،سببها الاستيلاء على جزء كبير من أجود أراضي الأهالي الجزائريين ،كذلك يعود السبب إلى تحويل أصحاب الأراضي بفعل الاستيلاء على الأرض من قبل الدولة إلى الخماسين »

كذلك فانه من أسباب هذه المجاعة في نظر الإقدام «الأجور البائسة للعمال التي ما لبثت تتراوح منذ عام 1870بين فرنك واحد ،وفرنك ونصف مقابل 12ساعة عمت يوميا .....في الوقت الذي يباع فيه قنطار القمح ب 250 فرنك .....فكيف لا يموت هؤلاء من الجوع حتى وهم يعملون ؟.....وحتى العمل نفسه غير مؤمن بدليل هذا العدد الذي لا يحصى من الأهالي العاطلين عن العمل و اللذين لا يحظون بأية مساعدة .هذا ما يفسر المجاعة المستوطنة و انفجاراتها التي تحدث من حين لآخر في الجزائر»

وبما أن الإدارة في رأي الإقدام لم تتخذ خطوات عملية لتخفيف وطأة المجاعة على الجزائريين ،فقد دعت الجريدة إلى إنشاء اللجنة الجزائرية لإغاثة الأهالي ،و تم بالفعل توزيع كميات من المساعدات على الفلاحين .16بعد الحرب العالمية الأولى قرر صاحب جريدة الإسلام و الراشدي إنشاء صحيفة مشتركة تحمل اسم الإقدام و بعد أن أسندت رئاسة التحرير في القسم العربي إلى الأمير خالد،قام بنشر أفكاره المتمسكة بالطابع الإسلامي للشخصية الجزائرية و كانت الجريدة سندا له في الحملات الانتخابية التي كان يقوم بها ضد منافسيه و قد توقفت عن الصدور بعد نفي الامير خالد.17

3-<u>حزب الأخاءالجزائري1922</u>:

كان خالد يفكر وهو يعمل مع الشبان الجزائريين ، في تأسيس حزب يضم مناضلين منسجمين فكريا ، يكون هدفهم ليس فقط المطالبة بالإصلاحات الاجتماعية والمادية والاقتصادية والسياسية للشعب الجزائري و إنما يجب إن يكونوا نضاليين ، و يكون لهم برنامج سياسي أكثر تقدما ، لذلك أسس حزب الأخاء الجزائري في جانفي1922واستمرت جريدة الإقدام لسان حال للحزب الجديد وكان من أهم أهدافه كما يلي:

1- تطبيق شامل لقانون 4 فيفري 1919 الإصلاحي الذي كان يهدف إلى المساواة في الضرائب و زيادة عدد الناخبين في المجالس التمثيلية المحلية.

2- تمثيل الأهالي الجزائريين الغير الحاصلين على الجنسية الفرنسية في البرلمان الفرنسي.

3- تمثيل عادل للمسلمين في المجالس الجزائرية .

4- الإلغاء النهائي لقوانين الانديجينا أي الأهالي.

5- تعميم التعليم و مشاركة الأهالي في الأراضي المخصصة للاستعمار.

6- فتح الطرقات وإنشاء خطوط سكك حديدية في المناطق المنسية .

7- اختيار القياد بطريقة الانتخاب .

و نلاحظ هنا أن الامير خالد تحولت مطالبه من سياسية إلى اجتماعية ،اي انه اهتم بالأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري ،و لعل هذا ما دفع بالإدارة الفرنسية إلى اتهامه بأنه وطني مسلم م أحيانا بالشيـــــوعي

ويبدو أن الأمير خالد كان يصادف في تحركه صعوبات وعراقيل من قبل الإدارة و أنصارها من الجزائريين و الكولون فقد ضايقته بالغرامات المالية.18

و قد اعتمد الامير خالد في كفاحه السياسي على أربعة وسائل و طرق منها:

1- الصحافة: حيث انشأ جريدة الإقدام التي نالت شهرة و سمعة كبيرة.

2- الخطب:و خاصة في الحملات الانتخابية و كان يحضرها ولا يتخلف عنها.

3- المجالس المنتخبة:قدم على منصاتها عن طريقها عرائض ومطالب نادى فيها بالمساواة و إعادة الاعتبار للأهالي المحتقرين .

4- الاتصالات بالشخصيات الفرنسية:بالنواب والوزراء و رؤساء الجمهورية و بالشخصيات العالية و قد كاتبها و ابلغها وضعية الجزائريين في بلادهم.

و يعتبر الامير خالد الرئيس الشرفي لحزب نجم شمال إفريقيا

نشاط الأمير خالد في الخارج وموقف فرنسا منه

-مؤتمراته:

لم يقتصر كفاح الأمير على الصعيد الداخلي فقط بل حاول إخراج القضية الجزائرية إلي الخارج فكانت وسيلة في ذلك مشاركته في بعض المؤتمرات منها.

مؤتمر فرساي28جوان1919:

قرر الأمير خالد أن يعرض قضية الجزائر على الرئيس ولسون أثناء انعقاد مؤتمر الأمير فرساي حتى إذا ما نجحت حركة تحرير الشعوب و كان الشعب الجزائري من جملة يشملهم ذلك وقد خاطب الأمير خالد يومئذ مجموعة من الرجال كانوا في طليعة الحركة السياسية أمثال الدكتور بلقاسم بن التهامي والسيد عمر بوضربة ووجد منهم المعارضة و اضطر إلى العدول عنهم و اتخذوا رجال آخرين من الشبان التفوا حوله حيث حرر الأمير خالد ورجاله عريضة للرئيس ويلسون فيها

- حالة الجزائر في ذلك الوقت

- طلب إدخال القطر الجزائري تحت رعاية جمعية الأمم وتحت أشراف وعناية الدولة تختارها تلك الجمعية

- وقد اخفق الرئيس ويلسون في تنفيذ أفكاره السديدة وقد خابت أمال الأمم الصغيرة والمستعمرة19

مراسلاته:

وإضافة إلى المؤتمرات وقصد التعريف بالقضية الجزائرية قام الأمير خالد ببعث رسائل إلى كبار الحكام في فرنسا ولعل أهم رسالة بعثها كانت رسالته إلى حاكم فرنسا << سيادة الرئيس:

إن الجزائريين ينظرون إلى توليكم الحكم على انه طالع سعد ؛ وعهد جديد بدخولهم في طريق التحرر وباعتبار احد المدافعين؛ المتواضعين عن قضية أهالي الجزائر منفيا لأني دافعت عن مصالحهم الحيوية بصراحة فان لي الشرف أن أقدم إلى رئيس الحكومة الفرنسية الجديد برنامج20 مطالبنا الأساسية .

تمثيل الجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوربيين والجزائريين

إلغاء كامل ونهائي للقوانين والإجراءات الاستثنائية وللمحاكم الراضعة ؛ وللرقابة الإدارية مع العودة التامة البسيطة إلى القانون العام .

نفس الواجبات ونفس الحقوق للجزائريين مثل الفرنسيين بالخصوص الخدمة العسكرية .

ترقي الجزائريين إلى كل الدرجات المدنية العسكرية دون أي تمييز ما عدا الجدارة والقدرات الشخصية .

تطبيق قانون التعليم الإجباري شاملا على الجزائريين مع الاحتفاظ بحرية الاختيار في نوع التعليم .

حرية الصحافة والاجتماع.

تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على الشريعة الإسلامية .

عفو عام عن المعتقلين المتهمين.

الحرية المطلقة للعمال الجزائريين من جميع الحرف والمهن.21

1. موقف الحكومة الفرنسية :

قد أخذت الإدارة الفرنسية في الجزائر تنظر بعين القلق إلى نشاط الأمير خالد المتزايد ؛ فبدأت بمعاونة عملائها بالعمل ضده . فأخذت انتظار الفرصة لطرده من البلاد ؛ وكان قرار نفي الأمير خالد بسند قانوني رادع قامت السلطات الفرنسية بإعادة قانون الأهالي مرة ثانية بما فيه من بنود تكفل للإدارة الفرنسية معاقبة كل من يقوم بنشاط معاد للسلطات الفرنسية عودة القانون بصفة

رسمية بل قامت بتطبيقه على الفور 1923 وتم نفي الأمير واجبر على الالتجاء إلى الإسكندرية. وحينما سقطت " وزارة بوان كارية" عام 1924 خلفتها وزارة سارية وكانت بموقفها التالي :

بقيادة " ليون بلوم"و "هيريو" وسمحت للأمير خالد بدخول فرنسا ومن ثم نقل نشاطه السياسي إلى هناك وعاد إلى استئناف نشاطه بشكل يكاد يخرج عن حدود الاعتدال كما قام الأمير بعقد مؤتمرين في باريس الأول بقاعة المهندسين المدنيين والثاني في مبنى اتحاد التقلبات ووجه الشكر في خطابهما إلى أعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي ونلاحظ أن الفترة ما بين 1922-1925 محاولة الحزب الشيوعي تأييد حركة الأمير خالد لخلق جبهة متحدة22 .

كما أن المستوطنون رفضوا سياسة الأمير خالد وذلك لمطالبه التي تساوي بين الجزائريين والفرنسيين.

1- دوره أثناء الحرب العالمية الأولى

عند إعلان الحرب العالمية الأولى طلب الأمير خالد للخدمة في الجيش الفرنسي عام 1914 ولكنه سرعان ما سرح بعد مدة وجيزة وذلك لإصابته بمرض صدري فأحيل إلى التقاعد واستقر بالعاصمة.

ومن العاصمة بدأت جوهرة الأمير تتبلور ذلك لدخوله الساحة السياسية كطرف فعال وذلك من خلال محاضراته بداية 1915 التي طرح فيها جملة من الإصلاحات التي كانت تستهدف الطبقة العامة من المجتمع الجزائري وهي موجهة للإدارة الفرنسية23 ومن أهم مطالبه

إستخدام اليد العاملة الجزائرية في فرنسا وتامين الحماية لها -

- رفع الضغط على حرية الإعلام والجمعيات -
- تمثيل الجزائريين في البرلمان بمعدل يناسب الكثافة السكانية-
- حق الجزائريين في تقلد جميع المناصب العسكرية في الجيش الفرنسي -
- المساواة في حقوق التعليم و إجباريته-
- وهناك مطالب أخرى كان يتقدم بها الأمير خالد حسب الظروف الداعية إليها بعد الحرب العالمية الأولى

2- دوره بعد نهاية الحرب العالمية الأولى:

تقدم الامير خالد للانتخابات البلدية في الجزائر و يبدو من المشاهد السياسية انه اصطدم بفريق المتجانسين من الشبان الذين كانوا ينادون بمنح الجنسية الفرنسية للجزائريين دون الاهتمام بالأحوال الشخصية بينما كان الامير وأنصاره يطالبون بالجنسية الفرنسية مع التمسك بالأحوال الشخصية الاسلامية ولم يلبث ابن التهامي وجماعته ان تركوا التنظيم فتسلم خالد القيادة وانعكس ذلك في نتائج الانتخابات محققا انتصارا مما لفت أنظار الإدارة الفرنسية .

وفي سنة 1920 بدأت تظهر خلافات سياسية في حركة النخبة كان الامير طرفا فيها لأنه كان يرفض التجنس و يطالب الإدماج بالمحافظة على الشخصية الاسلامية واستطاع ان يجلب إليه مديري جريدة الإقدام بقسميها العربي والفرنسي وبعد مدة من التألق في المقالات التي تعكس واقع الجزائري أصبح رئيس تحرير لقسميها24

كما طرح الامير خالد فكرة الجامعة أو الرابطة الاسلامية منذ سنة 1914 ثم استبدلها بشعار الوطنية الاسلامية منذ سنة 1914 ثم استبدلها بشعار الوطنية الاسلامية25 وساهم أيضا ببث الحياة الثقافة داخل المجتمع الجزائر .

إلى جانب عدد من المصلحين الآخرين ويعود إليه الفضل في تأسيس المسرح الجزائري فأسس أول جمعية مسرحية له بمزينة المدية وفرقتين مسرحيتين في كل من العاصمة والبليدة حيث طرح من خلالها قضايا وطنية واجتماعية ومعالجتها إضافة إلى الترفيه في نفس الوقت

دور الأمير في الحركة الوطنية:

عندما نحاول تحديد مكانة حزب الامير خالد في الحركة الوطنية لابد لنا اطلاع بصفة شاملة للمشهد السياسي في الجزائر بين الحربين العالميتين

ففي هذه آونة تشهد الجزائر تبلور للأفكار السياسية وظهور نخبة وهي الطبقة من المتعلمين و الذين في معظمهم هم فرونكفونين ايدولوجيا بعدين كل البعد على حياة البؤس التي كان يعيشها الجزائريين26 إلا بعض الحركات والجمعيات التي كانت تعكس الواقع كحركة الامير خالد وجمعية العلماء المسلمين

حيث يرى الكثير من المؤرخين أن الامير خالد هو الباعث الأول للوطنية الجزائرية و المتحدي للشيوعية بشكل ظاهر وهناك رأي أخر يقول أن خالد لم يكن يخشى قوة الفرنسية بل ظل يعلن المطالبة أمامها ويقوي نفوذه بين الوطنين و رأي أخر يرى أن حركة الامير خالد كانت تمثل صوت المعارضة عن طريق تشريع ولكن النظرية غير مؤكدة وغير منظمة وهناك أيضا من أشار أن الامير خالد قد طالب بالإدماج وهذا رأي يفتقد إلى الذلة

ويعقب في هذا الصدد جيليو وهو احد المتخصصين في شؤون الشمال الإفريقي أن الامير خالد كان أول من نادى باستقلال الجزائر وذلك باستناده إلى دراسات للمحاضرات الامير خالد

إلا أن هناك من كتاب الغرب أمثال كولين لقيم أن حركة محدودة المطالب بالاستقلال كانت غير منظمة وإنها لم تكن تمثل سوى الإثارة و التحدي للقوى الحاكمة وان لم يكن سوى البناء الفرنسي الذي كما يمثل كما يرى كل شيء بالنسبة للجزائر27 .

و في ضوء ما سبق يمكن القول بان حركة الامير خالد كانت تمثل الحجر الأساس الذي قامت عليه الأحزاب السياسية الجزائرية فيما بعد ونظر أن شخصية الامير خالد التي سيطرت على السياسة الجزائرية في الفترة مابين 1919 و 1924 بل امتدت إلى عان 1925 فقد تناولت كتاباته ومنشوراته من زوايا مختلفة وقد وضع مسلمس الجزائر ثقتهم التامة فيه وذلك ما أثار حقد بعض النبلاء الجزائر مثل زرون محي الذين و قايد حمود

و أمام هذه الضربات الموجهة إليه لم يقف الامير خالد مكتوف الأيدي بل واجه الموقف بشجاعة و فسر شعور هؤلاء العدائي ضده بحقدهم القديم على جده الامير عبد القادر

وتعتبر حركة الامير خالد حركة وطنية خالصة بالرغم من ان المشهد السياسي آنذاك لم يكن بالنظم ولا الموحد في الأهداف و لم يتشكك الجزائريين إطلاقا في الطابع الوطني القومي

لحركة الامير خالد فقد ظل محتفظا بشعبيته في أوساط الطبقة العامة وكان الشباب ينظم المواكب في شوارع القصبة قائلين (يحيا خالد " اللهم امنحه النصر)

ويرى بعض المؤرخين انه كانت للأمير بعض المطامع السياسية من خلال دعوته لعقد مؤتمر إسلامي وقد اقترح أن تكون افغنستان هي مكان المؤتمر لأنها كانت البلد الإسلامي الوحيد الذي نال استقلاله

ولكن هذا لا يمنع من القول بان الامير خالد أعطى الجزائر قيادة جديدة و فعالة خلال سنوات العشرينات برغم من فشله في تحقيق الأهداف التي ناضل من اجلها

ونلاحظ أن حركة الامير خالد لم تنتهي بعد نفيه واعتقال أنصاره واعتزاله الحياة السياسية فقد استمر خالد سواء في فرنسا أو في المشرق المحافظة على شعلة الوطنية والاستقلال

وما نختم به موضوعنا هذا هو أن حركة الأمير خالد كانت حركة إصلاحية وطنية ظهرت نتيجة ما كان يعيشه العالم العربي والجزائر خاصة من تدهور وشتات فحاول أن يلم شمل أبناء العرب بذلك يكون من بين من دع والى الوحدة العربية ونبذ العنصرية ورغم محاولات فرنسا المتكررة لإيقاف نشاطه إلا أنها باءت بالفشل وذلك لتمسكه الشديد بالقضية وعزمه على تنفيذ أفكاره. وبوفاته تكون الجزائر قد فقدت رجلا عظيما من عظمائها.

الهوامش:

1) بسام العسيلي : الأمير خالد الهاشمي الجزائري,ج6 ,دار النقاش ,بيروت 1984,ص92.
2) محمد الطيب العلوي, مظاهر المقاومة الجزائرية منذ عام 1830, حتى ثورة نوفمبر1954,دار البعث,الجزائر 1985,ص98
احمد الخطيب, حزب الشعب الجزائري,ج1,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر1986,ص58
3) ناهد ابراهيم دسوقي ,دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر الحركة الوطنية الجزائرية في فترة 1919-1939 ,منشات المعارف الإسكندرية ,ص8922
سان سيزر :مدينة صغيرة تقع في مقاطعة بدائرة فرساي و بها الكلية الحربية التي تحمل اسمها.
بسام العسيلي نفس المرجع السابق ,ص93
4) محفوظ قداش : الامير خالد ونشاطه السياسي بين 1919-1925 ,مجلة التاريخ و الحضارة المغرب,عدد 04جانفي 1968,ص20
بن عدة عبد المجيد جانب من كفاح الأمير خالد مجلة المبرز ع7جوان 1996 ص60 ص62
ناهد إبراهيم الدسوقي ,نفس المرجع السابق ,ص128
عبد الرحمن الجيلالى ,تاريخ الجزائر العام,ج4,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر,ص40
أبو القاسم سعد الله ,الحركة الوطنية الجزائرية ,ج2,طبعة 2,معهد البحوث والدراسات العربية ,القاهرة ,ص405
بسام العسيلي ،الامير خالد الهاشمي الجزائري ج6، دار النفائس ،بيروت 1984 ،ص101- 102
5) ناصرية يوسف ،الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ، المؤسسة، الوطنية للكتاب الجزائر.ص98

6) بن عدة عبد المجيد جانب من كفاح الامير خالد مجلة المبرز ع ،7 ، جوان 1996.ص60-

7) صالح فركوس ،المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق .م-1962 ،دار العلوم للنشر و التوزيع2003.ص232
احمد الخطيب ،حزب الشعب الجزائري ج 1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986.ص63-64
8) محمد قنانش +محفوظ قداش ،نجم الشمال الإفريقي 1926-1937،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر1984،ص44
9) احمد الخطيب ،المرجع السابق ،ص 78-79

محمد قنانش+محفوظ قداش؛ نجم شمال إفريقيا 1926 -1937 ص-1

أبو القاسم سعد الله؛ الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ص-479
الطيب العلوي؛ مظاهر المقاومة الجزائرية منذ عام 1830 حتى ثورة نوفمبر الجزائر 1985 ص-89.
علال الفاسي ؛ محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى ص-113.
بسام العسيلي الامير خالد الهاشمي الجزائري ج 6دار النقاش بيروت 1984 ص104.
بن عدة عبد المجيد جانب من كفاح الامير خالد مجلة المبرر عدد 1996/06/07
زهير احد ادن أعلام الصحافة الجزائرية ص6 ص7.
محفوظ قداش النجم الشمال الإفريقي ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ص 162.
عبد الحميد زوزو الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين.